المنهج البوكابي في إثبات ربانية القرآن في ضوء العلم

-دراسة في الفكر العلمي لموريس بوكاي -

الدكتور: إلياس دكار

عضو مخبر الدراسات العقدية ومقارنة الأديان

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية: قسنطينة- الجزائر

الملخص:

لقد أسهمت معرفة بوكاي بالعربية في تميّز محتوى كتابه الأول الظاهرة "التوراة والإنجيل والقرآن والعلم الحديث" المنشور في عام 1976. وفي مطلع الثمانينات شعر بوكاي بضرورة تخصيص وقته كله للبحث العلميّ والدراسات المقارنة فأغلق عيادته في عام 1979. وفي المحصلة النهائية فقد أثارت آراء وبحوث بوكاي الخاصة بالمصريات والدراسات الدينية المقارنة جدلا شديدا في وطنه وخارجه. تعرض منهج موريس بوكاي لانتقادات واسعة من قبل علماء وباحثين غربيين معتبرين كتبه غير موضوعية، وغير علمية، ويناقض النظريات العلمية في مواقع عدة.

وبعد دراسة للكتب المقدسة عند اليهود والمسلمين ومقارنة قصة فرعون، أسلم وألف كتاب التوراة والأناجيل والقران الكريم بمقياس العلم الحديث، الذي ترجم لسبع عشرة لغة تقريبا منها العربية.

كلمات مفتاحية: بوكاي؛ العلم، القرآن، النقد العلمي.

The knowledge of Bucaille in Arabic contributed to the distinction of the contents of his first book, "The Torah, the Bible, the Qur'an and Modern Science" published in 1976. In the early eighties, Bucaille felt that he should devote all of his time to scientific research and comparative studies. On Egyptology and comparative religious studies, there is intense debate in his country and abroad. Maurice Bucaille's approach has been widely criticized by Western scholars and researchers who consider his books subjective, unscientific, and contradict scientific theories in several locations.

After studying the books of the Jews and Muslims and comparing the story of Pharaoh, he authored and wrote the

book of the Torah, the Gospels and the Holy Qur'an on the scale of modern science, which was translated into nearly seventeen languages, including Arabic.

Key words: Bucaille; Science, The Qur'an, Scientific criticism.

المقدمة

يعد موريس بوكاي من العلماء الذين انتصروا للقرآن وإثبات ربانيته وخلوه من الأخطاء، حيث سجل موريس بوكاي ما توصل إليه بعد سنوات البحث والدراسة في كتابه الشهير «الإنجيل والتوراة والقرآن» الصادر في عام 1976 أنه لاحظ انتشار الإيمان بين المسلمين بينما مبادئ الإسلام مجهولة بالنسبة للغالبية من غير المسلمين. ونتج عن ذلك سوء الفهم وخطأ الحكم على الإسلام بناء على الجهل بحقيقته.

وقال: إن مقارنة العديد من الروايات الواردة في التوراة والإنجيل مع روايات القرآن عن نفس الموضوعات تبرز الفروق الأساسية وهي أن آيات القرآن تتفق تماما مع الحقائق والاكتشافات العلمية الحديثة، وهذا ما يهدم الادعاء بلا دليل بأن النبي (ﷺ) نقل من التوراة والإنجيل أو أن القرآن منه وليس من الله.

والدراسة الموضوعية للقرآن— بعيدا عن التحيز- تصل بالباحث إلى إدراك أن القرآن ليس فيه نص يتعارض مع القوانين والحقائق العلمية الحديثة، بل إنه يتوافق مع ما توصل إليه العلم الحديث مؤخرا ولم يكن معلوما وقت نزوله، وأكثر من ذلك أن فيه آيات عديدة تشير إلى حقائق لم يتوصل إليها العلم إلا في العصر الحديث ولم يكن شيء منها معروفا في العالم القديم، وإن إدراك بعض

الآيات الكونية القرآنية التي كانت بلا تفسير دقيق حتى وقت قريب أصبح التوصل إلى ما فيها من إعجاز الآن، وما يثير الدهشة هو ثراء الموضوعات العلمية عن الأرض سواء في شكلها ودورانها حول نفسها ودورانها حول الشمس، أو الحديث في القرآن عن الشمس، والجبال، والغلاف الجوي، وعن الماء والظواهر الجوية، وعن النبات والحيوان والإنسان، ومواضيع أخرى في الفلك.

لذلك سندرس في هذا البحث كيفية استعمال منهج موريس بوكاي في الرد على مطاعن الغربيين والحداثيين حول القرآن الكريم، وهو منهج استعمله في إثبات بشرية الكتاب المقدس عند المسيحيين.

وعليه ستكون محاور البحث كالآتي:

المحور الأول: سيرة موجزة عن حياته الشخصية والعلمية.

1 – نشأته وتعليمه

ولد موريس بوكاي في مدينة "بون ليفيك" الواقعة في قلب ما يعرف ببلاد الأوج بإقليم نورماندي الأدنى في شمال غرب فرنسا في 19 من جويلية عام1920[1] ، ابن موريس ومريم بوكاي.[2] وتلقى موريس تعليمه حتى المستوى الثانويّ في مدرسة كاثوليكية في مدينته الصغيرة.

[1] "DNB, Katalog der Deutschen Nationalbibliothek". Katalog der Deutschen Nationalbibliothek.

[2] http://www.cis-ca.org/voices/b/bucaille-mn.htm

كان طبيبا فرنسيا نشأ على المسيحية الكاثوليكية، وعضوا في الجمعية الفرنسية لعلم المصريات، ومؤلفا. يمارس بوكاي الطب من 1945-1982 وكان متخصصا في أمراض الجهاز الهضمي[1].

وكان الطبيب الشخصي للملك فيصل آل سعود ومع عمله في المملكة العربية السعودية، وكان

من بين مرضاه في ذلك الوقت أيضا أفراد من عائلة الرئيس المصري آنذاك أنور السادات.[2]

قبيل اندلا ع الحرب العالمية الثانية توجه موريس بوكاي إلى العاصمة الفرنسية ليلتحق بكلية الطب بجامعة باريس. وعندما وضعت الحرب أوزارها في عام 1945 كان بوكاي قد أنهى دراسته الأكاديمية ليعمل بعيادة الجامعة جراحا شابا في الأمراض الباطنية مع التخصص في طب الأمعاء. وإلى جانب عمله كان بوكاي يقوم بالتدريس على نحو متقطّع في الكلية. وقد عد هذا التكليف من قبيل التقدير بتفوقه في الدراسة الأكاديمية.

2- إهتمامه بالدراسات الشرقية

[1] Ibid.

[2] New York Times review of Mummies of the Pharaohs: Modern Medical Investigations by Maurice Bucaille. Translated by Alastair D. Pannell and the author. Illustrated, St. Martin's Press, New York, pp:236. http://www.nytimes.com/1991/02/03/books/all-wrapped-up-in-his-work.html.Consulté le 5 novembre 2012.

لبوكاي معرفة عميقة بالكتب المقدسة اليهودية والمسيحية، وله اهتمام بالمصريات. التحق في مطلع الخمسينات بالجمعية الفرنسية للمصريات (التي تأسست في باريس في عام 1923) حيث درس الهيروغليفية (لغة الحضارة المصرية القديمة).

في عقد الستينات صار بوكاي طبيبا باطنيا. في خريف عام 1969 عاد بوكاي إلى مقاعد الدراسة في جامعة السوربون – معهد اللغات الشرقية لكي يدرس اللغة العربية دراسة نظامية. وفي عام 1972 بعد سنوات أربع في المعهد صار بوكاي ضليعا في اللغة العربية.

في عام 1987 استرجع الدكتور موريس بوكاي في لقاء مع علماء وأطباء أميركيين في شيكاغو حادثة كان لها أبلغ الأثر في حياته فيما بعد: "في عام 1935 كنت في الخامسة عشرة من عمري، وكنت ما أزال طالبا في مدرسة مسيحية. في تلك الفترة أعلن الأب بيرونيهPeyrony ، وكان أحد علماء الأحافير الجيولوجية، عن اكتشاف رسوم بشرية في كهف في جنوب أسبانيا أرجع تاريخها إلى 15000 عاما، هذا في الوقت الذي كنا نقرأ فيه في كتاب الدين بالمدرسة أن تاريخ ظهور الإنسان الأول على الأرض يرجع إلى 4000 عام قبل المسيح، أصابتني حيرة فسألت الأب مدرّس الدين: أيّ التاريخان أصدق؟ أجابني قائلا: من فضلك، لا تخلط بين شيئين مختلفين: هناك العلم في جانب والدين في جانب آخر، وعندما يقع تعارض بينهما، فأن ما يقوله الدين هو الحقيقة! قلت له: لا يمكن! هذا مستحيل، هذه حقيقة علمية

تمت البرهنة عليها، كيف يمكن إرجاع تاريخ ظهور الإنسان على الأرض إلى ما يقوله كتاب الدين؟".

لقد شكّل هذان العاملان القوة الدافعة لبوكاي في سنواته التكوينية الغضة. وسيرى المتابعون لأعماله اللاحقة مدي تأثير هذين العاملين فيما توصّل إليه من نتائج وخلاصات. ثمة عامل ثالث أثبت مدى أهميته في بحوثه وأنشطته خاصة المتعلّق منها ببحث التوافق بين الدين من خلال نصوصه المقدسة وبين العلم الحديث. وبدأ تأثير هذا العامل الثالث لدى بوكاي مبكرا في مطلع الخمسينات حين اطّلع على ترجمة للقرآن الكريم للمستشرق الفرنسيّ غاستون بلاشير (طبعة 1949) ففتح له آفاقا لم تكن في حسبانه آنذاك.

وقد برهنت دراسة بوكاي للغة العربية على جدواها وفاعليتها عندما قرأ القرآن الكريم بها قبل زيارته لمصر للمرة الأولى في صيف عام 1974 ليقترح مشروعا بحثيا متعلّقا بتحديد مومياء فرعون الخروج الذي طارد النبي موسى وبني إسرائيل ولقي مصيره غرقا في البحر. وكانت معرفته بالسيدة جيهان السادات (إذ عالج بنجاح قريبا لها قبل سنوات في باريس) الباب الذي يسّر إقناع الرئيس السادات بفحص وعلاج مومياواتيّ رمسيس الثاني وابنه ميرنبتاح. وكان السادات هو الذي قدمه ليكون ضمن الفريق المعالج للملك فيصل عاهل السعودية حتى اغتياله في الخامس والعشرين من مارس عام 1975.

لقد أسهمت معرفة بوكاي بالعربية في تميّز محتوى كتابه الأول الظاهرة "التوراة والإنجيل والقرآن والعلم الحديث" المنشور في عام 1976. وفي مطلع

الثمانينات شعر بوكاي بضرورة تخصيص وقته كله للبحث العلميّ والدراسات المقارنة فأغلق عيادته في عام 1979. وفي المحصلة النهائية فقد أثارت آراء وبحوث بوكاي الخاصة بالمصريات والدراسات الدينية المقارنة جدلا شديدا في وطنه وخارجه. تعرض منهج موريس بوكاي لإنتقادات واسعة من قبل علماء وباحثين غربيين معتبرين كتبه غير موضوعية، وغير علمية، ويناقض النظريات العلمية في مواقع عدة.[1]

وبعد دراسة للكتب المقدسة عند اليهود والمسلمين ومقارنة قصة فرعون، أسلم وألف كتاب التوراة والأناجيل والقران الكريم بمقياس العلم الحديث، الذي ترجم لسبع عشرة لغة تقريبا منها العربية[2].

ومن أشهر مقولاته : "فالقرآن فوق المستوي العلمي للعرب، وفوق المستوى العلمي للعالم، وفوق المستوى العلمي للعلماء في العصور اللاحقة، وفوق مستوانا العلمي المتقدم في عصر العلم والمعرفة في القرن العشرين ولا يمكن ان يصدر هذا عن أميَّ وهذا يدل على ثبوت نبوة مُحَمَّد وانه نبي يوحى اليه". توفي الدكتور موريس بوكاي في باريس في 18 فبراير 1998.[3]

3- مؤلفاته وأعماله

[1] Taner Edis, Ghost in the Univers, : God in Light of Modern Science, 2nd Printing edition, Prometheus Books, Amherst, New York, 2002, page: 14.

[2] Taner Edis, Ghost in the Universe: God in Light of Modern Science, P: 14.

[3] https://portal.dnb.de/opac.htm?method=simpleSearch&cqlMode=true&query=idn%3D114029164.

1- الكتاب المقدس و القرآن والعلم، 1976.

2- الإنسان من أين أتى؟ إجابة العلم والكتب المقدسة، 1980.

3- موسى وفرعون: العبرانيين في مصر، ما موافقات الكتب المقدسة مع التاريخ، 1987.

4- مومياءات فرعون والطب: التحقيقات الطبية الحديثة التي كتبها موريس بوكاي، 1987.

5- تأملات في القرآن الكريم، 1989.

المحور الثاني: البوكابية والحركة الدينية العلمية.

البوكابية هو مصطلح يستخدم بواسطة الأكاديميين للدلالة على حركة المتدينين في ربط العلم الحديث بالدين وخصوصا الإسلام[1].

تعرض كتاب ومنهج موريس بوكاي لإنتقادات واسعة[2] من قبل علماء وباحثين غربيين معتبرين الكتاب غير موضوعي، وغير علمي، ويناقض النظريات العلمية في مواقع عدة. على سبيل وجد عدد من الناقدين أمثال الباحث تانر إديس أن المراجع والآيات القرآنية التي أستند اليها موريس بوكاي ليثبت فيها توسع الكون، والأكوان المتوازية، والكون المنظور هي "خاطئة بشكل

[1] Helaine Selin, Encyclopaedia of the history of science, technology, and medicine in non-western cultures, 2nd Ed, Springer-Verlag New York Inc, 2008, P:.56

[2] Ameer Rahim (8 Oct 2010). "Pathfinders: The Golden Age of Arabic Science by Jim al-Khalili: review". The Telegraph.

صارخ. وفقًا لجريدة وول ستريت جورنال على الرغم من أن منهج وكتب موريس بوكاي تم "ازدراءه وإنكاره من قبل معظم علماء التيار الرئيسي[1]"، الا أنه عزز الفخر في التراث الإسلامي لدى عامة المسلمين، ولعب دورًا هامًا في جذب عدد من المتحولين.

المحور الثالث: منهج النقد التاريخي في إثبات ربانية القرآن عن بوكاي.

أ/ أصالة نصوص القرآن

يمتلك كل دين من الأديان السماوية الثلاثة مجموعة خاصة من الكتابات المقدسة، تؤلف ركيزة الإيمان عند كل مؤمن به، يهوديا كان أم مسيحيا أم مسلما. وهي تمثل لدى كل من هؤلاء صورة مادية لوحي إلهي مباشر مثل إبراهيم وموسى أو غير مباشر مثل مُحَمَّد وعيسى والتي نقلها جبريل عيه السلام. واعتبار المعطيات الموضوعية لتاريخ الديانات، يضع العهد القديم والإنجيل والقرآن في مستوى واحد كمجموعة من الوحي المكتوب، وهذا مقبول مبدئيا عند المسلمين، ولكنه مرفوض تماما عند اليهود والنصارى، حيث لا يؤمنون بالقرآن على أنه وحي أصلا.

فاليهودية تعتمد التوراة العبرية كتابا مقدسا، والمسيحية عنها بعض الأجزاء غير أن اليهودية لا تعترف بأي وحي جاء بعدها.

[1] Daniel Golden (January 23, 2002). "Strange Bedfellows: Western Scholars Play Key Role in Touting `Science' of the Quran". Wall Street Journal.

والمسيحية تبنت التوراة العبرية، وزادت بعض الإضافات عليها، ولكنها لم تقبل كل الكتابات المنشورة لتعرف الناس برسالة عيسى، ولكنها أيضا لا تقبل بأي وحي جاء بعد عيسى.[1]

أما الوحي القرآني الذي نزل بعد عيسى بستة قرون فقد احتفظ بالعديد من تعاليم التوراة والإنجيل الذين أكثر من ذكرهما؛ بل وفرض على كل مسلم الإيمان بالكتب السابقة قال تعالى: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (136)**}[2]، كما أبرز المكانة المهمة لرسل الله التي جعلوها في تاريخ الوحي كنوح وإبراهيم وموسى وعيسى، الذي بين القرآن مكانة مرموقة له منذ اختيار مريم أمه، إلى ولادته، كما كرم والدته مريم وأطلق باسمها سورة كاملة.[3]

إن القرآن هو نص الوحي المنزل على مُحَمَّد من سيد الملائكة جبريل لأنه قد كتب في الحال، ثم حفظه المؤمنون عن ظهر قلب، وكانوا يرددونه أثناء صلواتهم، وبخاصة طيلة شهر رمضان. وقد رتب مُحَمَّد آياته في سور، جمعت مباشرة عقب وفاته، وألفت في عهد الخليفة عثمان (23-35هـ) الكتاب الذي هو بين أيدينا، وخلافا لما جرى في الإسلام فإن الوحي المسيحي انبنى على شهادات

---

[1] بوكاي موريس: التوراة والإنجيل و القرآن والعلم، ترجمة: حسن خالد، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1991، ص: 13.

[2] سورة النساء/136 .

[3] بوكاي موريس، التوراة والإنجيل و القرآن والعلم، ص: 14.

إنسانية متعددة وغير مباشرة، لأننا لا نملك أية شهادة من شاهد عاين حياة المسيح.[1]

ب/ تاريخ تدوينه

يذكر موريس بوكاي وجهة نظره حول تدوين القرآن الكريم، حيث بين أن لأصالة القرآن مكانة منفردة بين كتب الوحي لا ينازعه فيها العهد القديم ولا الجديد.[2]

حيث عقد مقارنة علمية تاريخية حول تدوين نصوص الوحي اليهودي-المسيحي ونصوص الوحي القرآني، حيث ذكر أن من أسباب وجود الأخطاء والتضاد في العهد القديم، تعدد الكتاب للرواية الواحدة، والمراجعات المنجزة لبعض الأسفار على فترات من العهد السابق على الميلاد. أما الأناجيل التي لا يستطيع أحد أن يؤكد أنها تحتوي على الرواية الأصلية للمسيح، فقد رأينا ان الكتابات المتتابعة لنصوصها تثبت نقصان الأصالة الأكيد فيها فضلا عن أن كتابها ليسوا شهود عيان.[3]

أما وضع القرآن الكريم، فإنه يختلف عن ذلك كثيرا؛ لأن الرسول والمؤمنون كانوا يحفظونه مع تتابع الوحي، ثم يكتبه في الوقت نفسه الكتبة الذين كانوا حوله، ويقصد بوكاي علي بن أبي طالب وأبي بن كعب ومعاوية بن أبي سفيان

[1] بوكاي موريس، المرجع السابق، ص : 18.

[2] بوكاي موريس، المرجع السابق، ص: 157.

[3] بوكاي موريس، المرجع السابق، ص: 158.

وزيد بن ثابت وغيرهم. وهكذا فقد توفر للقرآن من البداية عنصرا الأصالة اللذان لم يكونا متوفرين أبدا للأناجيل، وقد ظل الأمر كذلك حتى وفاة الرسول.

وقد كان للترتيل ميزة عظيمة في العصر الذي لم يكن فيه كل يكتبون بل يحفظون غيبا، وبتنوع الرقابة الممكنة في وقت تثبيت النص نهائيا.

لقد ظل جبريل يتنزل بالوحي القرآني على مُحَمَّد فترة امتدت أكثر من عشرين سنة من حياته، وقد ابتدأ بالآيات الأولى من سورة العلق في قوله{ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ(2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ(3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ(4) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ(5)**}[1]، ثم انقطع الوحي لمدة ثلاث سنوات، واستأنف نزوله طيلة عشرين سنة حتى وفاة الرسول سنة (632م) أي عشر سنوات قبل الهجرة إلى المدينة وعشر سنوات بعد الهجرة.[2]

جـ / شروط كتابة الوحي

اتفقت المصادر على القول بأن الرسول كلما أوحي إليه بآيات من القرآن يستدعي أحد الصحابة العارفين بالكتابة، فيمليها عليه محددا له موضعا بالنسبة للمجموعة التي سبقتها، ثم يطلب منه بعد إثباتها بأن يعيد التلاوة لما أملاه عليه ليصحح الخطأ فيما وقع...وهناك رواية مشهورة تفيد إلى أن الرسول كان يعرض القرآن مع جبريل كل سنة في رمضان ...حتى أنه في رمضان الذي سبق وفاته

[1] سورة العلق / 1-5.

[2] بوكاي موريس، المرجع السابق، ص: 158.

عرضه مع جبريل مرتين.." ففي الصحيحين عن فاطمة ﵂ وصلى الله وسلم على أبيها قالت :أسرَّ إلي –تعني أن أباها حدثها سراً فقال لها– إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أرى الأجل إلا قد اقترب[1]. وقد اعتاد المسلمون في عصر النبي قيام شهر رمضان بأداء النوافل من الصلاة وقراءة القرآن بكامله فيها.[2]

لقد كانوا يكتبون القرآن على أشياء متنوعة منها ورق البردى، والجلد وألواح الخشب، وعظام كتف الجمل، وقطع الحجارة، التي يمكن تثبيت الكتابة عليها. وبعد موت الرسول بقليل سنة (622م) طلب خليفته أبو بكر من أول وأقدم كتبة الوحي زيد بن ثابت[3]، بأن يجمع القرآن ففعل.[4]

ثم إن الخليفة الثالث عثمان الذي امتدت خلافته ما بين (644-655) كلف من بعده مجموعة من المدققين ليقوما بمراجعة دقيقة للقرآن عرفت فيما بعد باسمه. فدققت المجموعة في أصالة الوثيقة التي جمعت في عهد أبي بكر والتي بقيت محفوظة عند حفصة، ورجعت إلى الذين كانوا يعرفون النص عن ظهر قلب، وتم التدقيق بحزم، وقد كان ضروريا توافق الشهادات لاعتماد أية آية قد

[1] صحيح البخاري /4711.

[2] بوكاي موريس، مرجع السابق، ص: 160.

[3] كتاب المصاحف، السجستاني ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين عبد السبحان واعظ، ط2، دار البشائر الإسلامية، 2002، بيروت، ص.ص 11-16.

[4] بوكاي موريس، مرجع السابق، ص: 161.

تكون موضعا للجدل.[1]

د/ أسباب جمع القرآن

يقول موريس بوكاي:" لقد كان انتشار الإسلام في السنوات العشر الأول عقب وفاة الرسول بسرعة عجيبة، وبين شعوب تتكلم أكثر من لغة غير العربية، فكان لابد من الإحتياط الضروري في تناقل النص للمحافظة على صفائه وأصالته، وهو ما كان من هدف مراجعة عثمان"[2].

وقد أرسل عثمان نسخا عن الأصل بعد المراجعة الأخيرة إلى الأمصار داخل الإمبراطورية الإسلامية. ثم إن المتأمل والمقارن للنسخ الموجودة الأن مع النسخ القديمة والتي يرجع تاريخها إلى عثمان والموجودة في طشقند وإسطنبول وأيضا أوروبا [المكتبة الوطنية في باريس إلى القرنين 8و9 م، 2و3هـ] يجد بأنها متطابقة.[3]

المحور الرابع: القرآن الكريم في ضوء العلم – المنهج البوكابي في إثبات ربانية القرآن الكريم–

في هذا المحور سندرس القواعد العلمية التي استند إليها موريس بوكاي في المقارنة بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم، وإثبات تحريف الكتاب المقدس، والوصول إلى اليقين العلمي بربانية القرآن الكريم وصحته، والرد على

[1] بوكاي، المرجع نفسه، ص: 161.

[2] بوكاي، المرجع نفسه، ص: 162.

[3] بوكاي، المرجع نفسه، ص: 162.

المطاعن فيه بأسلوب علمي رائع ومقنع.

ونحاول إدراج الطرق الحديثة في كيفية إستخدام المنهج البوكابي في الدرس العقدي بما يعالج التحديات والإشكالات المعاصرة حول القرآن الكريم والحفاظ على الهوية والعقيدة الإسلامية الصحيحة.

أولا/ خلق السماوات والأرض

خلافا للعهد القديم[1]، فإن القرآن لا يسرد قصة الخلق كلها متتابعة في موضع واحد، بل نراه في مقاطع من سور متعددة فيه يثير بعضا من مشاهده، ويعطي شيئا من الدقة في الوقائع المتلاحقة التي تعبر عنه.

وهذا التوزيع للموضوع الواحد في مواضع مختلفة من الكتاب ليس خاصا في مبحث الخلق بل هو كذلك بالنسبة لعديد من الموضوعات الهامة.[2]

أ/ أدوار الخلق الستة

تذكر رواية التوراة الخلق دونما إيهام في ستة أيام متبعة بيوم واحد من الراحة، وهو يوم السبت بالتماثل مع أيام الأسبوع. وهذا الرأي اتبعه كهنة القرن السادس ق.م. للتحريض على اعتماد السبت كيوم للراحة، وكل يهودي مفروض عليه الراحة يوم السبت[3]، وهكذا فإن مفهوم كلمة يوم في التوراة وحدد بالمسافة الزمنية المعتبرة بين مطلعين للشمس أو مغربين لها متتابعين بالنسبة إلى ساكن

[1] إشارة إلى سفر التكوين، الإصحاح الأول، العدد: 1-31.

[2] بوكاي موريس، المرجع السابق، ص: 165.

[3] السبت في اليهودية معناه الراحة.

الأرض.[1] واليوم المحدد على هذه الصورة هو حصيلة دوران الأرض حول نفسها، وإنه لواضح بأنه لا يمكننا منطقيا التحدث في إطار هذا التحديد لمعنى الأيام في نفس الوقت الذي لم تظهر فيه من الوقائع ما يحقق تجمعه على هذه الصورة في دورات الخلق الأولى حسب رواية التوراة.[2]

بالمقارنة مع التوراة فإن استمرار الخلق بالنسبة إلى الوحي القرآني قد امتد أيضا على مسافة ستة أيام، قال تعالى{ **إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (54)**}[3]

وكلمة الأيام بمعنى الدورات الزمنية، وليس يوما محددا بالشروق والغروب وهذا المعنى موجود في القرآن الكريم مثل قوله تعالى{ **يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ**}[4] حيث تجدر الإشارة هنا إلى أن الآية التي سبقت الآية رقم 5 تذكر الخلق على أنه في ستة أيام.[5] وأيضا قوله تعالى:{ **تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ**

---

[1] بوكاي موريس، المرجع السابق، ص: 166.

[2] بوكاي موريس، المرجع نفسه، ص: 166.

[3] سورة الأعراف/54

[4] سورة السجدة/ 5

[5] {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلا شَفِيعٍ أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ} السجدة/4.

خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ}[1]، إن استعمال كلمة يوم هنا بمعنى دورة من الزمن وهو المخالف كل المخالفة لمعناه الشائع.[2] حيث بين صاحب التفسير الشهير أبو السعود[3] في القرن السادس للميلاد، بأنه ينبغي في موضوع الخلق اختيار تقسيم زمنه إلى أيام بمعنى "نوبات" لا بالمعنى الذي اعتدنا استعماله.[4]

وعلى هذا فإننا يمكننا القول بأن القرآن يعبر عن مراحل الخلق بأنها ستة، وبأنها بمعنى دورات طويلة من الزمن.

وقد ذكر القرآن الخلق في أطول مقاطعه التي عالجت موضوعه وهو يسرد وقائع وجود الأرض مقابل أخرى لوجود السماوات في قوله تعالى:**{ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (9) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (10) ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ(11) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ**

---

[1] سورة المعارج/4

[2] بوكاي موريس، بوكاي موريس، التوراة والإنجيل و القرآن والعلم، ص: 167.

[3] هو المفسر اللغوي محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، وقيل: اسمه (أحمد) ، والأول هو المشهور، صاحب التفسير: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القُرْآن الكريم، قرية (إسكليب) القريبة من القسطنطينية سنة (898هـ)، توفي أبو السعود رحمه الله تعالى بالقسطنطينية في الثلث الأخير من ليلة الأحد خامس جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة (982هـ).” هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين" لإسماعيل باشا البابانى البغدادي توفي سنة (1399هـ)، نشر: وكالة المعارف الجليلة إستانبول (1951م)، أعادت طبعه بالأوفست دار إحياء التراث العربي بيروت، ا2 / 253)، وقال: (ثم تحقق أن اسمه أحمد)؛ اهـ.

[4] بوكاي موريس، مرجع سابق، ص: 168.

فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (12)}[1]

ب/ عدم تحديد نظام تتابع في خلق السماوات والأرض

لقد ورد ذكر خلق السماوات والأرض في مقطعي القرآن المذكورين آنفا [54/7] و [41/9-12] الأمر الذي يجعلنا نفكر بأن القرآن لا يحدد نظاما في خلق السماوات والأرض، وفي القرآن آيات قليلة ذكر فيها أولا خلق الأرض كما في سورة البقرة:{ **هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (29)}**[2].وسورة طه:{ **تَنزِيلا مِّمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى}**[3].بينما يوجد في القرآن على العكس آيات أكثر عددا ذكرت فيها السماوات قبل الأرض كما قال تعالى: **{إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}**[4]**و قوله:{ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ}**[5]

---

[1] سورة فصلت/ 9-12

[2] سورة البقرة/29

[3] سورة طه/04

[4] سورة الأعراف/ 54

[5] سورة يونس/ 3

وقوله:{ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ}[1] **وقوله:{ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاء مَاء فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ}**[2] **و قوله:{ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلا شَفِيعٍ أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ}**[3] **و قوله:{ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ}**[4] **و قوله:{ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}**[5] وغيرها من الآيات الأخرى.

يقول موريس بوكاي: " فليس في القرآن مقطع واحد يحدد التتابع بصورة ظاهرة، بل لابد من حرف العطف "و" أو "ثم"، والذي يمكن من أن يحدد كما في المقطع المذكور من قبل بمعنى التتابع أو الحصول معا وقد بدا لي أن في القرآن مقطعا واحدا ذكر فيه تتابع واضح بين أحداث متنوعة للخلق وهي قوله

[1] سورة هود/ 7
[2] سورة النمل/ 60
[3] سورة السجدة/ 4
[4] سورة ق/ 38
[5] سورة الحديد / 4

تعالى:{ **أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا (27) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (28) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (29) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا (30) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (31) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (32) مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ(33) }**[1] ".[2]

هذا التعدد لنعم الله الأرضية على الناس، المساق بعبارة تناسب مزارعين، أو بدو شبه الجزيرة العربية، مسبوق بدعوة إلى التفكير في خلق السماء، ولكن ذكر المرحلة التي بسط الله فيها الأرض، وجعلها صالحة للزرع، وارد زمنيا بالضبط بعد أن تحقق تكون الأيام والليالي.

ج/ بيان التتابع الزمني الذي هو أساس تكوين العالم وانتهاؤه ببناء العالمين

يعرض القرآن في آيتين منه خلاصة من الأحداث التي بينت التتابع الزمني الذي هو أساس لتكوين العالم، وذلك في قوله تعالى:{ **أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (30)**}[3] وفي قوله تعالى:{ **ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11)**}[4]، فمن خلال هاته الآيتين نستنتج مايلي:

1- تأكيد وجود طبقة غازية مشحونة بذرات دقيقة، لأنه كذلك ينبغي تفسير

[1] سورة النازعات/ 27-33

[2] بوكاي موريس، بوكاي موريس، التوراة والإنجيل و القرآن والعلم، ص: 170

[3] سورة الأنبياء/30

[4] سورة فصلت /11

كلمة "الدخان" في العربية، إذا الدخان على العموم مؤلف من أصل غازي مشوب بذرات دقيقة لها إمكانية الإنتماء إلى حالات المادة الجامدة والسائلة، وأن تكون في درجة من الحرارة مرتفعة تقريبا مع بقائها في حالة من الإستقرار.[1]

2- ذكر تتابع زمني للفتق[2] من كتلة واحدة أساسية ملتئمة العناصر في الأصل.

هذا المفهوم بانفصال كل إلى أجزاء، قد أثبت في مقاطع أخرى من الكتاب بذكر العوالم الكثيرة. فذكر السماوات والأرضين برقم سبعة، حيث اتفق المفسرون أن الرقم سبعة يرمز إلى الكثرة وليس التخصيص.[3]

وأيضا مما يدهش قارئ القرآن في القرن 20 بعض آياته التي تذكر ثلاث أنواع من المخلوقات

- المخلوقات الموجودة في السماوات
- المخلوقات الموجودة على الأرض
- المخلوقات الموجودة بين السماوات والأرض

مثل قوله تعالى:**{ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى}**[4] **وقوله:{ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ**

---

[1] بوكاي موريس، المرجع السابق، ص: 173.

[2] الفتق هو الكسر والفصل والشق، والرتق هو الجمع واللأم بين العناصر لتكوين كل متجانس.[المعجم الوسيط-مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1379هـ/1960م

[3] بوكاي موريس، المرجع السابق، ص: 173.

[4] سورة طه /6

اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا}[1]**، وقوله:{ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلا شَفِيعٍ أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ}**[2]**، وقوله:{ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ}**[3].

ثانيا– نشأة الكون

لنتفحص النقاط الخمسة الأساسية التي يستند إليها القرآن في تحقيقاته بمناسبة الحديث عن الخلق.

1– إن الدورات الستة لخلق السماوات والأرض حسب القرآن الكريم تغطي تشكيل الأجرام السماوية والأرضية، ونماء هذه الأخيرة حتى تصبح صالحة بسكن الناس.

ويخبرنا العلم بأنه إذا ضربنا مثلا لتشكل الشمس وتابعها الأرض فقد تم على امتداد زمني طويل بتكثف الطبقة الغازية البدائية وانفصالها. وهو بالضبط ما يقوله القرآن ببساطة بذكر امتدادات زمنية حققت انطلاقا من "الدخان" السماوي نلاحظ ثم انفصالا، ومن هنا نسجل إذن تشابها بين النظرة القرآنية والنظرة العلمية.[4]

2– كشف العلم عن تداخل حدثين لتكوين نجم (كالشمس) وسيارها أو احد

---

[1] سورة الفرقان /59

[2] سورة السجدة / 4

[3] سورة ق / 38

[4] بوكاي موريس، المرجع السابق، ص: 178.

من سياراتها التابعة لها (كالأرض) وهذا يظهر جليا في القرآن.

3- التطابق بارز بين تأكيد وجود "الدخان" في الحقل البدائي للكون الذي تكلم عنه القرآن، ليعبر عن حالة التسلط الغازية للمادة التي تتكون منها إذ ذاك، ومفهوم الطبقة الغازية البدائية حسبما يقوله العلم الحديث.

4- موافقة العلم على كثرة السماوات المعبر عنها في القرآن الكريم بالعدد الرمزي سبعة وذلك من خلال التجارب التي قام بها العلماء الأستروفيزيكيين عن الأنظمة الفلكية وعددها الضعف.

5- إن وجود خلق متوسط بين السماوات والأرض كما يقول القرآن قريب من اكتشاف جسور المادة هذه الموجودة خارج النظام الفلكي الدقيقن يقول بوكاي: " على أن معطيات العلم في تكوين العالم إذا لم تؤيد جميع الوسائل المطروحة من القرآن في هذا الموضوع، فإنه على كل حال لا يوجد أقل تعارض بينها وبين المعطيات القرآنية في ذلك، وإن هذه الحقيقة تستحق أن تسجل لصالح القرآن في الوقت الذي ظهر أن نص التوراة الذي هو بين أيدينا اليوم، قد جاءنا في هذه الوقائع بتحقيقات غير مقبولة من وجهة النظر العلمية.[1]

ثالثا- علم الفلك في القرآن

لقد أكثر القرآن الكريم من التأملات في السماء، وذكر وجود ما أطلق عليه بأنه ما بينهما، وهو ما كشف العلم عن حقيقته. ولقد أعطت آياته المتصلة بالخلق بأسلوب ما، فكرة عامة عما حوته السماوات.

[1] بوكاي موريس، المرجع السابق، ص: 182.

وزيادة على آيات مختصة بوصف الخلق والفلك، والآيات المذكورة لا تقدم أبدا مادة للتفكير العلمي، لأن غرضها هو لفت الإنتباه إلى قدرة الله المطلقة، ولكن مع ذلك ينبغي ذكر بعضها لاعطاء فكرة حقيقية عن الأسلوب الذي قدم به القرآن منذ أربعة عشر قرنا لنظام الكون.[1]

1- نظام الجاذبية

فمثلا قوله تعالى:**{ يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه}**[2]، فإننا نعلم أن تباعد الأجرام السماوية على مسافات كبيرة ومتناسبة مع أهمية الأجرام نفسها يؤلف أساس توازنها، وكلما كانت متباعدة كلما كانت القوى الجاذبة من بعضها البعض الآخر ضعيفة، وكلما كانت قريبة كلما يقع بعضها على بعض كمثال القمر عند قربه من الأرض، في حال المد والجزر.

وأيضا قوله تعالى:**{ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ}**[3]، إشارة إلى انحناءه كالعرجون اليابس الذي يأخذ شكل تقوس الهلال.

وقوله:**{ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ}**[4]، إذ من ثمرات الحسبان المذكور، تنظيم حركة الأجرام السماوية والمعبر عنها بوصف "دائب" اسم فاعل لفع معناه الأصلي: العمل بحرارة مع المثابرة، لشيء ما قد أعطي هنا معنى "الإجتهاد" لعمل ما بعناية وبصورة متوالية لا تتبدل وبمقتضى

---

[1] بوكاي، المرجع نفسه، ص: 187

[2] سورة الحج / 65

[3] سورة يس / 39

[4] سورة إبراهيم/ 33

عادة ثابتة.[1]

2- تطور عالم السماء

حيث بينت المعطيات الحديثة، بأن التطور الحاصل في الكون يستمر ويتتابع أيضا في النظام الشمسي أيضا.

فمثلا قوله تعالى:**{ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ}**[2]، **وأيضا قوله:{ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ}**[3]، **وايضا قوله:{ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ}**[4]. ولكن فكرة الأجل المسمى هذه هي فوق ذلك مشتركة مع فكرة المستقر في سورة يس :**{ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ}**[5].

وعبارة Lieu Fixe هي ترجمة كلمة مستقر، ولا شك أن فكرة المكان المحدد مرتبطة بهذه الكلمة، فما هو مكان هذه المعلومات المؤكدة لدى مواجهة مع ما أثبتته معطيات العلم الحديث؟[6]

---

[1] بوكاي موريس، المرجع السابق، ص: 188.

[2] سورة الرعد / 2

[3] سورة فاطر / 35

[4] سورة الزمر / 5

[5] سورة يس / 38

[6] بوكاي موريس، المرجع سابق، ص: 200.

يثبت القرآن وصفا تطوريا للشمس، ومكان الإستقرار. فالشمس نجم، وهي كجميع النجوم في وضع متطور، أي أنها في تحولها من مادة الهيدروجين إلى الهيليوم لا بد وأن تأتي مدة زمنية أخرى وتتصبح باردة وتختفي مثل طاقتها.[1] مثل ما حدث مع نجوم يطلق عليها "القزم الأبيض"[2]

3- اتساع الكون

يعتبر اتساع الكون هو الحدث الهائل المكتشف من قبل العلم الحديث، وإنه لمفهوم أكيد الثبوت، والمناقة الوحيدة منصبة على الكيفية التي يكون عليها فقط.[3]

ويصبح هذا الإتساع أكبر أهمية كلما ابتعدنا عن انفسنا ، وإن السرعات التي

---

[1] بوكاي، المرجع نفسه، ص: 201

[2] **القزم الأبيض:** هو نوع من أنواع النجوم في مجرتنا مجرة درب التبانة، أو الطريق اللبني، وله حجم صغير في حدود حجم الكوكب) ولذلك أطلق عليه اسم **قزم** مقارنة بأحجام النجوم) ولكن كثافته عالية، تصل إلى مليون مرة قدر كثافة الشمس .وألوانها ما بين اللون الأبيض والأصفر.

والأقزام البيضاء نجوم قليلة اللمعان في السماء وبالرغم من كونها داكنة وصغيرة الحجم كحجم كوكب الزهرة، فهي تحوي كثافة مادية عالية جدا. وهذه المادة في داخل القزم الأبيض مكدسة بشكل مضغوط حيث تكون كثافة السنتيمتر المكعب ما بين طن إلى عشرة أطنان من المادة تقريبا، ويرجع السبب إلى أن نجوم الأقزام البيضاء لا تولد الطاقة النووية، إذ انها تبدأ بنجم متوسط الحجم (كشمسنا) وتنتهي حياته في هيئة القزم الأبيض. يكون النجم قد استنفذ معظم الهيدروجين فيه ويتوقف الاندماج النووي فينكفئ على نفسه وتتكدس كل كتلته في قلبه الذي يصبح شديد الكثافة.

تعتبر الأقزام البيضاء نجوما تحتضر وسطوحها ساخنة بدرجة غير اعتيادية، بسبب انكفائها على نفسها تحت تأثير الجاذبية، وهي تفقد حرارتها رويدا رويدا عن طريق الإشعاع.[الكون – تأليف دافيد برجاميني – مكتبة لايف العلمية – بيروت – 1971 م.، Gravitational redshift and White Dwarf stars — Einstein Online نسخة محفوظة 09 يوليو 2017 على موقع واي باك مشين.

[3] بوكاي موريس، التوراة والإنجيل و القرآن والعلم، ص: 202

تنتقل بها الأجرام السماوية في هذا الإتساع المستمر قد تتعدى سرعة الضوء إلى نسب خيالية.

فنجد أن القرآن الكريم تحدث عن هذا الموضوع في قوله:{ **وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (47)**}[1]

وموسعون اسم فاعل بصيغة الجمع لفعل أوسع، ومعناه بالنسبة للأشياء ، أفسح، أمد، جعله رحبا وفسيحا.

حيث ذكر موريس بوكاي إشارة علماء الأزهر في تفسيرهم لهذه الآية في تفسيرهم الشهير [المنتخب في تفسير القرآن الكريم]، حيث جاء في هذه الآية قولهم: " تشير هذه الآية إلى معان علمية كثيرة، منها أن الله سبحانه وتعالى خلق هذا الكون بقوة وهو عل ما يشاء قدير، ومعنى السماء في الآية كل ما علا الجرم(الشيء) وأظله، فكل ما حول الأجرام من كواكب ونجوم ومجموعات شمسية ومجرات (سما) هذا الجزء من الكون متسع اتساعا لا يدركه العقل ولا يتسنى تحديده، إذ المسافات فيه تقاس بملايين السنوات الضوئية...وعبارة (وإنا لموسعون) تشير إلى أن التوسعة مستمرة على الزمن، وهو ما أثبته العلم الحديث أيضا، وعرف بنظرية التمدد والتي أصبحت حقيقة علمية في أوائل هذا القرن".[2]

وغيرها من الحقائق العلمية التي تكلم عنها موريس بوكاي في كتابه الشهير التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، والتي يطول بسطها في هذا البحث، ولعل الأيام

[1] سورة الذاريات / 47

[2] المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة القرآن والسنة في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط1، دار الثقافة، الدوحة، قطر، ص: 774.

تسعفنا للبحث أكثر والتعمق في كل ما وصل إليه هذا الطبيب الفرنسي الذي اهتدى ببصيرته إلى ربانية الوحي القرآني، وانتصر له مع أنه كان مسيحيا إلا أن العقل العلمي الموضوعي عند الكثير من الغربيين يأبى أن يسلط الهوى على بحوثه، لأن الحق فقط هو الذي يصبون إليه من خلال بحوثهم العلمية واكتشافاتهم التي يراد لها نفع الإنسانية جميعا.

الخاتمة

في خاتمة هذا البحث ننتهي إلى أن الإكتشافات التي وصل إليها موريس بوكاي حول القرآن كباحث ذو عقلية علمية ومديانة مسيحية لهي شهادة موضوعية على ربانية الوحي القرآني والذي يعتبر كمنهج ثابت للبشرية في جميع مجالات الحياة، حيث قال:" لقد قمتُ بدراسة القرآن الكريم؛ وذلك دون أي فكر مسبق، وبموضوعية تامة، باحثًا عن درجة اتفاق نص القرآن ومعطيات العلم الحديث؛ فأدركت أنه لا يحتوي على أية مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم في العصر الحديث".

ولقد اكتفينا في هذا البحث حول بعض الإشارات القرآنية المتعلقة بالكون، والتي تتوافق مع العلم الحديث ولا تعارضه، وإلا فمجالات البحث التي تطرق إليها موريس بوكاي كثيرة ومتعددة ومتشعبة ليس هذا أوان بسطها، ومن بينها؛ ذكره بأن القرآن الكريم احتوى على آيات بينات في العلوم الطبيعية أخرجها الأستاذ يوسف مروة في كتاب «العلوم الطبيعية في القرآن الكريم»، وبلغت (774) آية بالتحديد، ومفصلة كما يلي: الرياضيات (61)، الفيزياء

(264)، الذرة (5)، الكيمياء (29)، النسبية (62)، الفلك (100)، المناخيات (20)، المائيات (14)، علم الفضاء (11)، علم الحيوان (12)، علم الزراعة (21)، علم الأحياء (36)، الجغرافيا العامة (73)، علم السلالات البشرية (10)، علم طبقات الأرض (20)، علم الكون وتاريخ الأحداث الكونية (36).

والله نسأل أن ينفع بهذا البحث كل قارئ وكل باحث للحقيقة والحقيقة فقط، كما وصل إليها بوكاي وغيره من العلماء الغربيين في جميع المجالات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

- الكون، دافيد برجاميني، ط1، مكتبة لايف العلمية، بيروت، 1971 م.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1379هـ/1960م.
- المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة القرآن والسنة في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط1، دار الثقافة، الدوحة، قطر، دت.
- التوراة والإنجيل و القرآن والعلم، بوكاي موريس، ترجمة: حسن خالد، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990.
- كتاب المصاحف، السجستاني ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين عبد السبحان واعظ، ط2، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2002.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البابانى البغدادي (1399هـ)، نشر: وكالة المعارف الجليلة إستانبول (1951م)، أعادت طبعه بالأوفست دار إحياء التراث العربي بيروت، (2 / 253)، وقال: (ثم تحقق أن اسمه أحمد)؛ اهـ.

- Helaine Selin, Encyclopaedia of the history of science, technology, and medicine in non-western cultures, 2nd Ed, Springer-Verlag New York Inc, 2008, P: 212
- http://www.cis-ca.org/voices/b/bucaille-mn.htm
- http://www.nytimes.com/1991/02/03/books/all-wrapped-up-in-his-work.html.Consulté le 5 novembre 2012.

- "DNB, Katalog der Deutschen Nationalbibliothek". Katalog der Deutschen Nationalbibliothek.
- Ameer Rahim (8 Oct 2010). "Pathfinders: The Golden Age of Arabic Science by Jim al-Khalili: review". The Telegraph.
- Daniel Golden (January 23, 2002). "Strange Bedfellows: Western Scholars Play Key Role in Touting `Science' of the Quran". Wall Street Journal.
https://portal.dnb.de/opac.htm?method=simpleSearch&cqlMode=true&query=idn%3D114029164.
- New York Times review of Mummies of the Pharaohs: Modern Medical Investigations by Maurice Bucaille. Translated by Alastair D. Pannell and the author. Illustrated, St. Martin's Press, New York, pp:236.

- Taner Edis, Ghost in the Univers, : God in Light of Modern Science, 2nd Printing edition, Prometheus Books, Amherst, New York, 2002, page: 14.